اللواقح

محمد زايد الألمعي

سوف أقتنص البرق من شفتيكِ، وأولم للحبّ مأدبةً
من نزيف العصافير حين تقاتل ضدّ البشاعة
سوف أجلو عن القلب أمسي،
وأقرأ ذنبي عليك – ألا تغفرين الذنوب الصغيرة؟؟
قولي: غفرت لعينيكَ فامض إلى جنّتي وعذابي
قولي: غفرتُ؛
لأمضي إلى مقتلي فيك أيتها اللذّة القاتله.
قبّلي حجر القلب ثم اقذفيه بهذا المساء
وجهُك المنتهى
ويداك النداءْ
وانظري
أيّ روح سأرشقها في عراء الأفق؟!

***

شهقةٌ تتمدّد في لحظةٍ،
تتقطّر في شكل أنثى،
تطير على وتر الشمس
متبوعة بعصافير من لهبٍ في نثيث مداها
أمدّ سمائي لها
وكأن ملائكة تتنزّل منها
وأن بلاداً تحجّ إليها
سأكتبها – كي أراها –

***

أراها؛
وفي لحظةٍ لا أراها
يلعثمني الدمع حتى ألاقي فتات الحروف
وأرفو قوارير روحي،
وأقدح زند انطفائي بأكناف جنتها
ثم أنزف..
أنزف
أركض وحدي
ويركض في جسدي الهذيان اللذيذ..
ولو أنني أتصدّع بالريّ
والظمأ المستبدّ
وأشهق منكسراً بالكتابة
ولو غربتي شوق بحارة رحلوا ألف عام
إلى حلم غامض،
عبروا كلّ مأثمةٍ
ثم آبوا إلى أمّهم
لابسين ثياب الخطيئة والتيه والهذيان

.....

ولكنها دمعتان تبرعمتا؛
يبس البحر
وانطفأ الليل
وانكسر الشعراء
أدخلتني دموعَكِ
هذا النشيد/ البكاءْ
كان جرحي وحيداً ينقط تاريخهُ
في مفاوز رؤياكِ

يقبض روح الرياح ويطلقها
ثم ينفث في عشب عينيك آياته
يأمر الموج والرمل والريح أن يقرأوك
أدخلتني دموعُك بابَ العبيد
وأصبح لي ربّةٌ خرجت من صريم الزمان
وبايعها الطير
والفتيةُ الأشقياء
كانت مشاكسة الوجه
عذراء، نابضة بالخصوبة والحزن
كان ختام شراييننا العشق والرهبوت
لي كلامان حين أراها
ولي حلمان:
حلمٌ يابسٌ في خرافاته
يتلمّس ما خلفته المآسي عليه،
وآخر ينبض بالحبّ والرفض والكلمات.
ولي وطنان:
واحدٌ يتلمّس أعذاره
عن تراب توجّس فيه،
وآخر ينفر من لحمه
رافضاً أهله وبنيه.
فأيّهما يا دمي سوف تختار؟؟
إنهما / هي
لكنما أنتَ / أنتْ
إن عشقت احترقتْ
أو هربت فها أنت
حين هربت اقتربت
أو صمتّ
فإنك لا تقرأ العشق
– مثل العبادة – إلاّ إذا ما صمتّ!
فأي سماء ستطفئ عنفك؟
أيّ دم سوف ينخبه التابعون عليك؟
وأيّ يد لا تغوص إلى القلب كالصاعقه؟
أيّهما يا دمي؟
سوف يرعدني بالوميض،
ويذبحني كي أرى
نبض أمنيتي الدافقة؟
تلك رؤياك في ومض جلوتها
بارقٌ صعق الليل
فانفطر الخلق
وارتعدت حدقات المرايا
ومرّ على غابة العشق وحش الغوايةِ
سيّج ناشئة الليل بالهذيان البهيج
وأمرع حتى استدار على سدّة القلبْ؛
أيقن أن غوايته تتلعثم
في لحظة الرفض
لاذ إلى دمه المستبدّ بشهوته
مرّ وامتد معراجه في شهيق البروج
وألقى التحايا على خلق جنّته
على المارقين على عشقه
وكان يدير الرياح
يسيّرها
ويلاقح بين الخصوبة والحزن
يرهز أصلاب روحي
وينضج فيّ مواجع لم تتّسق بعد
آزرني
فغدوت أباً للفضائل
والشهوات العظيمة
قلتُ الذي قلتِ
وانحدَرَتْ فيّ أيامك الشبقات
وحين اندفقتُ إلى دفئك العذب
واصطفّت الكائنات
قلتُ الذي قلتِ
فانفلق البحر
وانبلج الليل،